ردمد: ISSN 2602-618X

التجارة الخارجية لبايلك الغرب

بعد تحرير مدينه وهران سنة 1791م

صدام رزيم، طالب دكتوراه، جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة

Foreign Trade of Bayelk West after the liberation of the city of Oran in 1791

By Seddam Rzim, doctoral student, University of Djillali Bounaama, Khmis Meliana
s.rezime@univ-dbkm.dz

تاريخ الإرسال: 14/ 08/ 2019 تاريخ القبول: 31/ 08/ 2019 تاريخ النشر: 22/ 10/ 2019

الملخص باللغة العربية:

يعد تحرير مدينة وهران من أيدي الاحتلال الاسباني سنة 1791 حدثا هاما في تاريخ الجزائر إبان الفترة العثمانية، نظرا لما تملكه هذه المدينة من إرث تاريخي وموقع استراتيجي هام بموانئ تطل على البحر الأبيض المتوسط وامتداد جغرافي يصل إلى أعماق الصحراء الجزائرية محاذي لدولة المغرب الأقصى، وهذا ما رشحها لأن تكون عاصمة لبايلك الغرب، ومحطة لتصدير المنتجات الجزائرية للبايلك إلى مختلف الدول الأوروبية، وكذلك جعل منها بوابة تستورد منها الجزائر السلع الأوروبية لتزويد الأسواق المحلية، وفي هذا البحث سنسعى لإبراز دور مدينة وهران في التجارة الخارجية للجزائر العثمانية.

الكلمات المفتاحية : الاحتلال الأسباني؛ تحرير مدينة وهران؛ عاصمة بايلك الغرب؛ الأسواق المحلية؛ التجارة الخارجية؛ الموانئ؛ استيراد السلع الأوروبية.

Abstract: The liberation of the city of Oran from the hands of the Spanish occupation in 1791 is an important event in the history of Algeria during the Ottoman period, given the city's historical heritage and strategic location in

ports overlooking the Mediterranean Sea and geographical extension reaching the depths of the Algerian Sahara adjacent to the state of Morocco. This led it to be the capital of Bayelk West and a station for the export of Algerian products to the Bayelk to various European countries, as well as making it a portal from which Algeria imports European goods to supply local markets. In this research we will seek to highlight the role of Oran in the foreign trade of the Empire of Ottoman Algeria.

Key words: The Spanish occupation; the liberation of the city of Oran; the capital of the West Bayelk; domestic markets; foreign trade; ports; import of European goods.

مقدمة:

تعتبر مدن بايلك الغرب الجزائري مدن ذات بعد استراتيجي بموانئها التي تطل على البحر الأبيض المتوسط وامتدادها الجغرافي الذي يصل إلى أعماق الصحراء، ومن أهمها مدينة وهران التي مثلت عاصمة هذا البايلك. ولا شك أن هذه الأراضي الواسعة للبايلك كانت لها منتجات فلاحية متنوعة من محاصيل زراعية وثروة حيوانية بالإضافة الى صنائع حرفية بالحواضر والمدن تكون موجهة للاستهلاك المحلي، وهو ما يمكن تسميته بالتجارة الداخلية بين مختلف أسواق البيالك الثلاثة للايالة، وبمقابل ذلك كان للجزائر تجارة خارجية مع عدة دول تصدر إليها منتجات بايلك الغرب وتستورد عبره منتجات أخرى، وبقدر ما تتوسع التجارة الخارجية تزدهر الحياة الحضارية للمدن وهو ما عرفته مدينة وهران بعد تحريرها سنة 1791م لتكون كعاصمة لبايلك الغرب وهمزة وصل تجارية بين عدة بلدان على مدى أربعة عقود. لهذا سنسعى للإجابة على إشكالية هذا المقال التى تمحورت حول دور وهران في التجارة الخارجية للجزائر بعد تحريرها الثاني 1791م، وفي سبيل الإجابة على هذه الإشكالية عمدنا الى طرح الأسئلة الفرعية التالية: كيف كان الوضع السياسي والاقتصادي لوهران قبل وبعد التحرير؟ ماهي الدول التي

ربطتها علاقة تجارية مع الجزائر في بايلك الغرب؟ وما نوع المنتجات التي كانت تصدر وتستورد عبر مدينة وهران؟ فيما تتمثل الأهمية التجارية لوهران بعد تحريرها؟

1. مدينة وهران ودورها في التجارة الخارجية للجزائر بعد التحرير الثاني سنة 1791م.

1.1 . الوضع السياسي لوهران قبل التحرير الثاني 1791م:

تملك وهران موقعا جغرافيا مميزا جعل منها همزة وصل بين عدة دول، خاصة في المجال التجاري بفضل موانئها المطلة على تجارة البحر المتوسط (**انظر الملحق 1**) و وجود ثروة سمكية، إضافة إلى الأراضي الخصبة والطرق التجارية البرية المنتشرة في المناطق الداخلية، كل هذا جعلها محط أنظار الهجمات الإسبانية التي احتلتها سنة 1509م. ولم تغفل السلطة العثمانية بايالة الجزائر عن أهمية مدينة وهران الإستراتيجية، فلم تدخر جهدا من أجل تحريرها ويظهر ذلك عبر مختلف محاولات البايات اللذين تعاقبوا على حكم بايلك الغرب أبرزهم الباي مصطفى بوشلاغم المسراتي [1] الذي تمكن من تحرير وهران سنة 1708م من أيدي الأسبان، وجعلها عاصمة بايلك الغرب، لكن الإسبان أعادو السيطرة على وهران مجددا سنة 1732م، وتواصلت جهود السلطة الجزائرية لتحرير وهران حتى نجحت سنة 1791م بقيادة الباي محمد بن عثمان الكبير، [2] الذي

---

1 **مصطفى بوشلاغم المسراتي**: هو مصطفى بن يوسف محمد بن اسحاق المسرتي هو أول بايات وهران بعد تحريرها الأول سنة 1708 ودفن بها، وهو أول من نقل مقر قيادة بايلك الغرب من مازونة وتلمسان ثم معسكر. أنظر – الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبر مدينة وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، تحقيق ، يحي بوعزيز، بيروت دار الغرب الإسلامي، 1990، ص 274، 275.

2 **محمد بن عثمان الكبير**: هو الباي السابع والعشرون لبايلك الغرب نصره الله على الاسبان، فحرر وهران والمرسى الكبير سنة 1791م، مدحه الشعراء ولُقب بعدة ألقاب كأبو الفتوح و عثمان الكبير،

نقل مقر حكمه إلى وهران لتكون عاصمة لبايلك الغرب وعمل على تدعيم السلطة بها. وبهذا الفتح عرف بايلك الغرب أقصى اتساع له، بحيث أصبح يمتد من الناحية الجغرافية على مساحة واسعة تمتد من المملكة المغربية غربا إلى دار السلطان وبايلك التيطري شرقا والبحر الأبيض المتوسط شمالا و تصل حدوده إلى المدن الصحراوية جنوبا [3].

2.1 . موجز عن الحالة الاقتصادية لسكان مدينة وهران قبل وبعد تحريرها سنة 1791.

- الوضع قبل التحرير

ربما التجارة مع المغرب وبلاد السودان كانت ممكنة قبل تحرير وهران سنة 1791م لكن حرية التجارة مع أوروبا لم تكن ممكنة بسبب الاحتلال الاسباني لوهران، فخلال هذه الفترة تمكن الاسبان من استغلال مزايا الموقع الهام لوهران، فمن الناحية الاجتماعية ربطوا علاقات مع بعض القبائل العربية وشكلوا شبكة من الجواسيس للتعرف على تحركات السكان لذلك كبلوا كاهلهم بالجرائم ولم يسلم منهم حتى العلماء اللذين كانوا يفرون إلى الجبال للامتناع من بطشهم [4]، ومن الجانب الاقتصادي أثقلوا كاهل القبائل العربية بالضرائب فكان السكان يدفعون جزية تسمى بالرومية وهي عبارة عن كمية من

وعُرف بفصاحته و اهتمامه بالعلم و العلماء كما له عدة مآثر عمرانية كالمدرسة التي بناها بخنق النطاح للطلبة ودفن بها، كما بنى مسجدا بمدينة وهران.انظر – محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق ونقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المغرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 267 – 269.

3 قدور بوجلال، مظاهر القطيعة والتقارب بين العلماء والسلطة العثمانية في باليك الغرب فترة الدايات 1671 – 1830، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران 1 أحمد بن بله، الجزائر، 2017، ص 23.

4 محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 215.

القمح يدفعها شيخ الدوار أو القبيلة مقابل الأمان لمدة عام، وتختلف الكمية من دوار لأخر، ويقدم شيخ القبيلة رهائن للإسبان إما أولاده أو بعض أقاربيه [5]؛ وتسببوا في خسائر كبيرة للفلاحين إذ كانوا يجبرونهم على بيع منتجاتهم الزراعية خاصة القمح بسعر يحدده الاسبان، ويصدرونه إلى اسبانيا بأسعار رخيصة نظرا لحاجتهم إليه، وهو ما ينعكس بانتشار المجاعة لسكان وهران. إضافة إلى ذلك أدى الانتشار الواسع للعملة الاسبانية في الأسواق الجزائرية اثأر سلبية، أبرزها تسمية بعض العملات الجزائرية بأسماء العملة الإسبانية [6].

- الوضع بعد التحرير :

يعتبر قرار تحويل عاصمة بايلك الغرب إلى وهران مباشرة بعد تحريرها قرار حكيم ولم يأتي من فراغ، فالموقع الاستراتيجي الخطير يستدعي ذلك. [7] الاستقرار بوهران لايعني فقط امتيازات تجارية فحسب بل تأمين ايالة الجزائر من الخطر الاسباني والأوربي، وفي نفس الوقت جبهة أمامية قريبة من إسبانيا. وقد عمل الباي محمد الكبير على تطوير مدينة وهران بالاستثمار في تنوع التركيبة البشرية لسكانها، من خلال ممارسة نشاطاتهم الحرفية كالبناء والصناعة وممارسة التجارة وكان هذا الباي كأحد التجار في المدينة، كما أمن حتى رعايا اسبان ودعمهم لتطوير حرفهم بوهران، وقد شجع فئة اليهود التي برعت

5 أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمئة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 – 1792، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 448.

6 المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة والأسعار والمداخيل، ج1، دار القصبة للنشر والتوزرع، الجزائر، 2009، ص 41، 80.

7 عبد الله بن محمد الشويهد، قانون سواق مدينة الجزائر (1107 – 1117 هـ/ 1695- 1705م)، تحقيق وتقديم وتعليق، ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2006، ص174.

في تسيير التجارة الخارجية بوهران، [8] وخفض الضرائب التي كان يفرضها الاسبان بغير حق، بل وكانت سلطات البايلك تواجه خطر المجاعات وغلاء الأسعار باستيراد القمح وهو المادة الغذائية الأساسية للسكان بأثمان مرتفعة وتبيعه بسعر أقل من شرائه، ومن البايات اللذين اتبعوا هذا الأسلوب الباي محمد الكبير في مجاعة 1793م، حيث اشترى القمح من ايطاليا واسبانيا وفرنسا، وباعه بسعر أقل من شرائه للسكان لكسر الغلاء بل وزع منه حتى بدون مقابل، كما شجع على توسيع المساحات الفلاحية لزيادة الإنتاج. وجاء في كتاب المرآة لحمدان بن عثمان خوجة أن الفلاحة في وهران مزدهرة والدراهم متوفرة بوجود التجارة وأشار إلى دور الباي في دعم التجارة التي كان يمارسها بنفسه بحيث يبيع البضائع للسكان بمقابل نقدي أو عيني من حبوب ومواشي [9].

3.1 .دور وهران في التجارة الخارجية للجزائر مع دول أوروبا .

عرفت الجزائر علاقة تجارية كبيرة مع الدول الأوربية وهذه العلاقة كانت تخضع للظروف السياسية بين هذه الدول والجزائر، طبعها السلم والتوتر احيانا، وقد استفادت هذه الدول من مزايا تجارية عبر مدن جزائرية في بايلك الشرق و دار السلطان كعنابة ومدينة الجزائر، لكن هذه المبادلات مع دول أوروبا لم تعرف تطورا في بايلك الغرب إلا بعد التحرير الثاني لمدينة وهران سنة 1791م أين أضحت عاصمة البايلك، حيث قدرت منتجات الصحراء والسودان التي وصلت الى ميناء وهران خلال هذه الفترة بـ

8 عبد القادر بلغيث، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير تخصص تاريخ وحضارة إسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014، ص 114.

9 حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق، محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2006، ص 59.

18000جمل محمل بمختلف السلع الصحروية، [10] لتُصدر إلى مختلف الدول الأوروبية عبر وكلاء الجزائر، وهم تجار من اليهود اللذين حضوا بهذا الامتياز لنشاطهم وبراعتهم في التجارة مع الدول الأوروبية [11].

- **التجارة مع اسبانيا:** بقيت التجارة مرتبطة مع اسبانيا والجزائر رغم الحروب التي دارت بينهما، وسارت العلاقة خلال الفترة المدروسة، وفق عقد الصلح القاضي بجلاء الاسبان من وهران، الذي تم في 12 أكتوبر 1791م وقد تضمن بعض الشروط الاقتصادية منها :

- يدفع الاسبان للجزائر كل سنة مبلغ اثنا عشر ألف سلطاني(120 فرنك)

- يدفع الاسبان رسوم اي سفينة ترسو في ميناء وهران تقدر ب55 ريال. أربعون منها لبيت المال والباقي لفائدة المرسى.

- حصول اسبانيا على مركز تجاري في الغزوات وان تشتري من الجزائر ثلاثة ألاف كيلة من القمح سنويا، على إن لا يحق رفع سعر القمح عن الأسعار المحلية في وهران [12].

كما حاول الباي محمد الكبير الاستفادة من الخبرة الصناعية للاسبان بدعوته للعائلات الاسبانية التي لديها مهارات حرفية البقاء في مدينة وهران مقابل تأمينها ودعمها، فأثمرت هذه العملية في بادئ الأمر بإنشاء مشروعين أحدهم لصناعة المدافع والأخر لصناعة الصابون بالاشتراك مع الاسبانيين، لكن الحكومة الاسبانية تدخلت

10 فتيحة الواليش، الحياة الحضرية في بالك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1994، ص 82.

11 كمال بن صحراوي، دور يهود الجزائر الدبلوماسي أواخر العهد العثماني وبداية الفترة الاستعمارية، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2016، ص 55، 56.

12 دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509 – 1792)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهرا ن، 2014، ص 163.

لإفشال المشروعين خوفا من تطور الصناعة العسكرية للجزائر بوهران القريبة منها وأمرت برجوع كل رعاياها إلى اسبانيا [13]. ومن جملة صادرات بايلك الغرب لاسبانيا: الجلود والصوف والشمع والزيت والمواشي والحبوب كمادة القمح التي كان عليها طلب متزايد من اسبانيا ودول أوروبا وذلك لجودته؛ وبسبب المجاعات التي ضربت أوروبا في نهاية القرن الثامن عشر خاصة بجنوب اسبانيا [14].

التجارة مع فرنسا : تعد فرنسا أهم شريك تجاري للجزائر عبر مختلف فترات الحكم العثماني وقد شابها التوتر خلال هذه االفترة، لكن مع ذلك بقيت العلاقة التجارية مستمرة حيث كانت بينهما عدة اتفاقيات تجارية منها اتفاقية 1 يونيو 1791، واتفاقية 15 مارس 1817م. [15] وقد سعت فرنسا للحصول على مراكز تجارية للتجارة وصيد المرجان في بايلك الغرب وخاصة بعد التحرير الثاني لمدينة وهران 1791، على غرار شركتها الإفريقية في سواحل الشرق الجزائري لصيد المرجان بالقالة وعنابة، [16]وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن السلطات الفرنسية تحركت منذ التحرير الأول لوهران سنة 1508 لدى الداي لمد النفوذ التجاري إلى السواحل الغربية، لكن الداي رفض مطلبهم متحججا بعدم استقرار الوضع الأمني، لكن فرنسا اعتبرتها مناورة من الداي ليفسح المجال أمام منافس أخر يقدم عروض أحسن من عرض فرنسا لاستغلال سواحل وهرن خاصة أمام المنافسة الانجليزية، وبعد التحرير الثاني سنة 1791وجدت فرنسا

13 عبد القادر بلغيث، المرجع السابق، ص 95، 96.

14 فتيحة الواليش، المرجع السابق، ص 94.

15 مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج2، مؤسسة دار الأمة للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2007، ص 101، 186.

16 أ.م. بيرو، ترجمة، ليلى بن عرعار، دار التنوير، الجزائر، 2013، ص 18، 20.

أمامها دولة اسبانيا كمنافس قوي، لأن اسبانيا رغم جلائها من وهران سعت للحفاظ على مكانتها التجارية في السواحل الغربية للجزائر؛ إضافة إلى تخبط فرنسا في الثورات النابليونية بأوروبا التي أعقبت ثورتها 1789، كل هذه الظروف فوتت على فرنسا توسيع نفوذها التجاري بموانئ وهران على غرار موانئ الشرق الجزائري [17].

التجارة مع انجلترا: كانت انجلترا المنافس الأول من أجل احتكار التجارة الخارجية مع الجزائر خاصة في بايلك الشرق، وبعد تحرير مدينة وهران وجدت انجلترا نفسها في صراع مع فرنسا واسبانيا لتوسيع نفوذها إلى سواحل بايلك الغرب عبر موانئ وهران، وقد أفلحت انجلترا في سعيها بالحصول على امتياز احتكار تجارة ميناء وهران، وهو أهم ميناء بالغرب الجزائري مقابل الالتزام بدفع 2000 بياستر قوي سنويا. كما سيطرت انجلترا على المؤسسات التجارية بالشرق الجزائري سنة 1807 بعد هزيمة أسطول فرنسا اثر الحروب النابوليونية، مقابل التزام الإنجليز دفع إتاوة للجزائر ضعف ما كان يدفعه الفرنسيين بحوالي مئة وخمسين ألف فرنك. وتبقى أهم صادرات بايلك الغرب لانجلترا هي نفس المنتجات التي يصدرها إلى فرنسا واسبانيا والدويلات الايطالية، عبارة عن محاصيل زراعية أهمها القمح والشعير والثروة الحيوانية من مواشي وجلود والثروة البحرية المتمثلة في المرجان، وتستورد مرايا وأواني. وقد هدفت انجلترا من منافسة فرنسا على استغلال ميناء وهران الى ضمان قواعدها العسكرية في مالطة وجبل طارق [18]، لتفرض بذلك تواجدها في كامل البحر المتوسط كما ضمنت التزويد الغذائي لقواعدها

17 محمد أمين، الإختراق الفرنسي التجاري للجزائر خلال العهد العثماني 1518 – 1830، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص152.

18 محمد أمين ، المرجع السابق، ص، 150، 151، 154.

العسكرية بتعاقدها مع الشركة التجارية ليهود الجزائر لتي كانت تزودها بمنتجات جزائرية [19].

التجارة مع المدن الإيطالية: ربط بين المدن الإيطالية والموانئ الغربية للجزائر علاقة تجارية تعود إلى القرن الرابع عشر والخامس عشر ميلاديين، بحيث كانت السفن التجارية تقلع من موانئ البندقية وجنوة مرورا بجزيرة صقلية متجهتا إلى ميناء وهران والمرسى الكبير، [20] لتحمل هذه المراكب القمح الذي كان أهل جنوة يفضلونه للعجين ليصنعوا منه رغيف الخبز البحري، ويتخذون من بعض الحبوب أعلافا لمواشيهم، وتصدر نحو البندقية الصوف والحبوب والمرجان والشمع والجلود، الزيت، العسل ومنتجات جُلبت من بلاد السودان كالعبيد والذهب والبهارات، وتستورد موانئ الغرب الجزائري الحرير ومادة الجوخ التي اشتهرت المدن الايطالية بصناعتها وهي مادة تستعمل لتزيين لباس الجند وبعض الأسلحة كالرماح ومواد مصنعة. [21] ولا شك أن هذه العلاقة التجارية عادت خلال الأربعة عقود من الحرية التي عاشتها وهران، حيث عادت صادرات بايلك الغرب تتجه نحو المدن الإيطالية نذكر منها القمح، والحيوانات من الجمال والدواجن والصوف والفواكه الجافة كالعنب. لكن كان لفئة اليهود حصة الأسد من المعاملات التجارية الوهرانية، بسبب الثقة التي منحها إياهم حكام الجزائر للتخلص من الهيمنة

19 كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص 55.

20 الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983. بيروت، ص9.

21 إدريس بن مصطفى، العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع ايطاليا وشبه الجزيرة الأيبيرية في عهد الدولة الزيانية، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الأداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، 2007، ص 92، 93.

التجارية لإسبانيا بعد أن الغي الباي سنة 1795م مكتب وكلاء الشركة التجارية الاسبانية وحل مكانهم تجار يهود الجزائر [22].

4.1 . دور وهران في التجارة الخارجية للجزائر مع دولة المغرب وبلاد السودان الغربي.

باعتبار وهران معبر للقوافل التجارية التي تتنقل بين بلدان المغرب العربي وكذا مع بلاد السودان الغربي، فان ذلك يحتم تبادل تجاري يدخل ضمن مصطلح التجارة الخارجية.

- التجارة مع بلاد السودان الغربي: تعد وهران وتلمسان منطلق القوافل التجارية نحو الجنوب باتجاه بلاد السودان، ونذكر من بين الطرق التجارية التي تمر بمنطقة وهران، طريق وهران وأرزيو ثم تومبوكتو والتي تمر عبر عدة محطات في البايلك مرورا على خيثر ومشرية وعين الصفراء وفيقيق، ويوجد له طريق فرعي يتفرع من خيثر مرورا بالبيض والأبيض سيد الشيخ ويلتقيان في توات، كما تمتزج السلع المصدرة من وهران إلى تومبوكتو بالسلع المغربية القادمة من فاس متجهة عبر طريق تجاري ينطلق من فاس الى تومبوكتو [23].

إن التحكم في مثل هذه الطرق التجارية يؤدي الى تصدير منتجات فلاحية محلية ومواد صناعية ونسيجية أوربية إلى مدن صحراوية جزائرية وافريقية في بلاد السودان كمدينة تمبوكتو، مع ضمان استيراد مواد وسلع أخرى منها غير متوفرة في السوق المحلية للبايلك، لتصدر من جديد عبر وهران إلى دول اورويا، ومن جملة المنتجات التي كان يصدرها بايلك الغرب إلى هذه المدن: الأقمشة بمختلف أنواعها والأحصنة والسروج والبغال

22 عبد القادر بلغيث، المرجع السابق، ص 142، 143.

23 يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولي، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2009، ص 137.

ومواد حديدية كالسكاكين واواني منزلية من قدور، بالإضافة إلى سلع أروبية تدخل عبر ميناء وهران كالزجاج و حلي المرجان والمرايا والأمشاط والإبر الروائح العطرية والبهارات ومواد الصباغة والسكر والأصماغ، وتعود القوافل التجارية من بلاد السودان الى بايلك الغرب تحمل معها العبيد السود رجالا ونساء، الذهب والملح والعاج وريش النعام الجلود المدبوغة وحيوان الجمل وثمار التمور وأقمشة افريقية وأحجار كريمة [24].

- **التجارة مع دولة المغرب:** تتجه القوافل التجارية من أسواق الشرق الجزائري مرورا بسطيف والجزائر ثم وهران وصولا الى وجدة، كما توجد طرق أخرى تمر على مدن بايلك الغرب، وبهذا تعد مدينة وهران همزة وصل بين أسواق تونس والجزائر وبين أسواق المغرب، ومن المنتجات التي تصدر إلى المغرب عبر وهران ومدن بايلك الغرب هي: الأقمشة الصوفية والحريرية والقطنية وريش النعام وتجلب معها من المغرب الخيل والأسلحة والمشاط والأحذية الجلدية الجلابيب والبراقيع [25].

24 يحي بوعزيز ، المرجع السابق، ص 144.

25 محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص 175 – 176.

ملحق رقم1 : عبارة عن خريطة توضح الموقع الجغرافي لمدينة وهران وبايلك

26

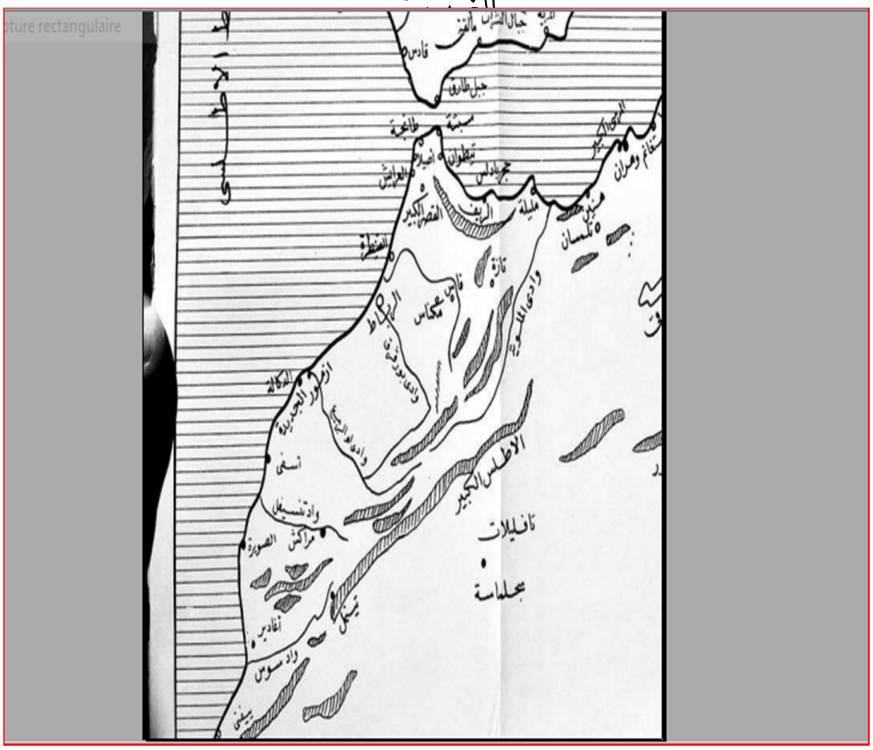

خاتمة: يمكننا أن نستخلص في الأخير أن:

- الموقع الاستراتيجي لوهران جعل منها سوقا تتجمع فيه كل أنواع المنتجات والسلع الأوروبية شمالا والدول الإفريقية بالجنوب وكذا منتجات الشرق والغرب، لهذا فمن يسيطر على وهران يكون له دور في التحكم بالتجارة الدولية عبر البحر المتوسط وعبر الطرق البرية نحو الصحراء ، وهذا ما لم تغفل عنه سلطة الجزائر بحيث كُلل مسعاها

26 أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 513.

بالتحرير الكامل لها سنة 1791م، وقد مثل ذلك حدثا عظيما تغنى به الجزائريون وغيرهم في شكل قصائد شعرية.

- وهران كانت محطة لتصدير المنتوجات الفلاحية الجزائرية التي كانت أكثر رواجا لدى الدول الأوروبية لجودتها، وأيضا لحاجة أوروبا الى الغذاء للقضاء عل المجاعات التي أصابتها خلال هذه الفترة.

- تحرير مدينة وهران عاد بمنفعة اقتصادية كبيرة على ايالة الجزائر بشكل عام، بانتعاش التجارة لدى سكان وهران واستعادة مداخيل ميناءها لصالح المرسى بوهران و بيت المال بعاصمة الايالة.

- وجود نوعين من التجارة الخارجية للبايلك مع الدول الأوروبية بحرا ومع المغرب وبلاد السودان برا، ساهم في ثراء الأسواق المحلية لوهران بمختلف المنتجات الصناعية والفلاحية القادمة من هذه دول .

- شخصيات قيادية من أمثال الباي محمد الكبير الذين يملكون نظرة بعد يساهم في تطور الدول ولو لسنوات قصيرة، فزيادة على دوره العسكري في تحرير وهران، تمكن من المحافظة على أمن البايلك من خلال دعمه للفئات الناشطة في الصناعة والحرف سواء كانوا مسلمين ويهود أو نصارى، متجاوزا بذلك أي عنصرية دينية.

- ساهم اليهود في التخلص من الهيمنة الاسبانية على التعاملات التجارية لوهران، لكن الاعتماد الكلي على فئة اليهود رغم تعاملاتهم الربوية، أدى إلى هيمنتهم على التعاملات التجارية بوهران بل في معظم المدن الجزائرية، وهذا ما كان أحد أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر.

- موضوع الجوانب الاقتصادية لبايلك الغرب خلال الفترة العثمانية حافل بالعناوين التي تحتاج الى دراسات مفصلة من الطلبة والباحثين، لتتضح بذلك الصورة العامة لتاريخ الجزائر حلال هذه الفترة .

قائمة البيبليوغرافيا:

مصادر:

- الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبر مدينة وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، تحقيق ، يحي بوعزيز، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990
- محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق ونقديم الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المغرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 .
- عبد الله بن محمد الشويهد، قانون سواق مدينة الجزائر (1107 – 1117 هـ/ 1695 – 1705م)، تحقيق وتقديم وتعليق، ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2006.
- حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم وتعريب وتحقيق، محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2006.
- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983. بيروت.

مراجع:

- المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني العملة والأسعار والمداخيل، ج1، دار القصبة للنشر والتوزرع، الجزائر، 2009.
- يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولي، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2009.
- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.
- كمال بن صحراوي، دور يهود الجزائر الدبلوماسي اواخر العهد العثماني وبداية الفترة الاستعمارية، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر 2016.

- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492 – 1792، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
- مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج2، مؤسسة دار الأمة للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 2007.
- أ.م. بيرو، ترجمة، ليلى بن عرعار، دار التنوير، الجزائر، 2013.
- محمد أمين، الإختراق الفرنسي التجاري للجزائر خلال العهد العثماني 1518 – 1830، دار كوكب العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر.

الرسائل الجامعية:

- قدور بوجلال، مظاهر القطيعة والتقارب بين العلماء والسلطة العثمانية في باليك الغرب فترة الدايات 1671 – 1830، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة وهران 1 أحمد بن بله، الجزائر، 2017.
- عبد القادر بلغيث، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير تخصص تاريخ وحضارة إسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014.
- فتيحة الواليش، الحياة الحضرية في بالك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1994.
- دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الاسباني والسلطة العثمانية (1509 – 1792)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهرا ن، 2014.
- إدريس بن مصطفى، العلاقات السياسية والاقتصادية للمغرب الأوسط مع ايطاليا وشبه الجزيرة الأيبيرية في عهد الدولة الزيانية، رسالة ماجستير في التاريخ، كلية الأداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، 2007.